الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد: الآداب واللغات
الشعبة: لغة وأدب عربي

المرجع.....
التخصص: أدب عربي

الخصائص الفنية لرسائل الأمير عبد القادر

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين:
عبير سراط.
-كنزة سوايح.

إشراف الأستاذ:
طارق بو حالة

السنة الجامعية: 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

شكر وتقدير

نحمد الله حمد الشاكرين
فهو الموفق والمعين وبعد: يسرنا ان نتقدم
بشكر الجزيل الى كل من كان لنا عونا
في انجاز هذا العمل المتواضع.
كما نتقدم بشكر الجزيل الى الأستاذ
المشرف طارق بوحالة الذي ساعدنا
على انجاز هذه الدراسة.
كما نشكر اساتذة معهد الآداب
واللغات.

أهدي هذا العمل
المتواضع أمي و أبي اللذان سهرا وتعبا
على تعليمي في إتمام هذا العمل من قريب
أو من بعيد وإلى أخوتي وأختي، إلى كل الأصدقاء و
الأحباب من دون استثناء إلى أساتذتي الكرام و كل رفقاء
الدراسة.
وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا
يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرّج.

عبير

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني
بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح أبي الكريم
أدامه الله لنا.

إلى إخوتي وأخص بذكر أخي الصغير عبد الستار الذي ساعدني كثيرا
في إخراج هذا البحث.

كما لا أنسى خالتي ، و إلى صديقتي عبير، إلى جميع أساتذة
معهد الآداب و اللغات إلى جميع طلبة السنة الثالثة أدب عربي دفعة 2014.

كنزة

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر مع مطلع القرن الثامن عشر نبوغا أدبيا نتج عنه موروث أدبي وثقافي غزير غطاه غبار النسيان، احتاج لمن ينفض عنه هذا الغبار ويلقي الضوء عليه، فالنثر لم يلق الاهتمام الكافي من قبل الباحثين إذا ما قارناه بالشعر الذي أخذ منه النصيب الأوفر، فالنثر متحرر من قيود الوزن والقافية وهو بطبيعة أسلوبه أسهل وأسلس، وبالأخص فن الترسل لما له من مكانة مرموقة في المجتمع.

وهذا ما دفعنا للتفكير في هذا الموضوع فقد وجدنا أن الدارسات حول فن الترسل قليلة فأردنا دراسة هذ الفن، وعثرنا على رسائل لم تنل حضها من الدراسة رغم أنها لشخصية أدبية مشهورة ألا وهو الأمير عبد القادر الجزائري.

ولعل أبرز الإشكاليات المطروحة تدور حول مفهوم فن الترسل؟ وتطوره عبر العصور الأدبية؟ وأهم خصائصه الفنية عند الأمير عبد القادر الجزائري؟

وقد بلورنا هذه الإشكالية فكان عنوان الدراسة (الخصاص الفنية في رسائل الأمير عبد القادر الجزائري).

فجاء تقسيم الدراسة إلى مقدمة، ومدخل، وفصلين، وخاتمة، وملحق. خصصنا المدخل للحديث عن حياة الأمير، ثم جاء الفصل الأول تعريفا لفن الرسالة، ثم تعرضنا إلى تطوره عبر العصور ثم أهم أنواع الرسالة. ومن ثم كان الانتقال إلى الفصل الثاني المخصص للدراسة الفنية أين تطرقنا الى قراءة مضامين بعض رسائل الأمير، ثم الخصائص والسيمات الفنية، وختمنا البحث بما توصلنا إليه من نتائج وأدرجنا في الملحق بعض الرسائل مع شرحها، واقتضت طبيعة الموضوع اتباع المنهج التاريخي من خلال تتبع البحث عن جذور الرسالة، وكذلك المنهج الأسلوبي في تحليل النصوص والوصل الى أهم الظواهر الأسلوبية التي توافرت عليها رسائل الأمير.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:(تاريخ أدب العرب لشوقي ضيف، تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي...).

إن هذه الدراسة لا تخلو من الصعوبات المتمثلة أساسا في قلة المصادر والمراجع وندرتها في جامعة ميلة.

في الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على المجهودات المبذولة.

إن هذا البحث لا يدعي أنه أحاط بكل ما يتعلق بالموضوع لكن حسبنا أنا حاولنا والله الموفق وهو يهدي السبيل.

مـــــــدخـــــــل

مدخل: نبذة تاريخية عن حياة الأمير عبد القادر

1-مولده ونسبه

2-الأمير وتصوفه

3-الأمير القائد

4-الأمير الفارس

5-إنسانية الأمير

6-الأمير الشاعر

7-مؤلفاته

8-وفاته

تمهيد:

يمثل الأمير عبد القادر مقاومة الشعب الجزائري للغزو الفرنسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر وذلك طيلة خمس عشرة سنة. وتزخر المكتبات العربية والأجنبية بمراجع كثيرة، من كتب ومقالات وتقارير رسمية، ولوحات زيتية خاصة بالأمير عبد القادر.

والبطل الذي نحن بصدد الحديث عنه من أولئك الأبطال النادرين في التاريخ، فهو بطل في الحرب وبطل في السلم وبطل في العلم والأدب والشعر والتصوف.

1-مولده ونسبه:

هو الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين الحسيني الذي " ولد يوم الجمعة الموافق لثالث والعشرين من شهر رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف للهجرة (1222هـ)، الموافق لشهر مايو(أيار) سنة ثمانية وثمان مائة وألف للميلاد (1808م) بقرية القيطنة بمعسكر"[1].

2-الأمير وتصوفه:

"ترعرع الأمير في بيئة دينية منذ نعومة أضافره، تلقى مبادئ العلوم الأولى في القطن وادي الحمام ثم واصل دراسته في مدينة أرزو ووهران خلال عامي 1822و1824 حفظ القرآن ودرس العلوم الدينية وتربى على روح الفروسية وتدرب على حمل السلاح وينحدر الأمير من أسرة لها زاوية دينية تنتمي إلى الطريقة الرحمانية، وكان هو نفسه تلقى دروسه الأولى في زاوية مما جعله فيما بعد يولي الزوايا المنتشرة في شتى أنحاء البلاد اهتماما خاصا "[2].

أي أنه نشأ وسط جو ديني ضمن المبادئ التي تقوم عليها الزاوية، وهذا كان له دور في حياته ومثل الخطوة الأولى لتصوفه، وكان حفظه للقرآن الكريم دليلا على مدى اهتمام والده بتربيته وتنشئته على شعائر الدين الإسلامي.

ويعد كتاب المواقف أهم ثمرات الأمير في مجال تصوفه: "وهو حوالي ثلاثة آلاف صفحة من الرؤى الصوفية التي جعلت الأمير يقترب من معلمه الروحي ابن عربي".[3]

---

[1]-عبد الرزاق، بن السبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود البابطين للإبداع الشعري، دط،2000ص12

[2]-جورجي، الراسي: الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر ... الى عبد القادر، دار القصبة، الجزائر، دط،2008،ص33

[3]– المرجع نفسه، ص 34.

فقد تدرب على الطقوس الصوفية وهو لم يبلغ العشرين من عمره، عندما قام بتأدية فريضة الحج الأولى رفقة والده في رحلة إلى الديار المقدسة وإلى بلدان المشرق العربي، فالعلوم الدينية التي تلقاه في زاوية واد الحمام وهو صغير تركت بصمات عريقة في تكوينه النفسي والروحي

وأصبح الجانب الصوفي غالبا على الأمير كلما تقدم به السن، وقد كتب عن بداية حياته الصوفية قائلا: "كنت مغرما بمطالعة كتب القوم –رضي الله عنهم–منذ الصبا ... فكنت في أثناء المطالعة أعثر على كلمات تصدر من سادة القوم وأكابره فيقف شعري، وتنقبض أنفاسي مع إيماني بكلامهم على مرادهم، ولأني على يقين من آدابهم الكاملة وأخلاقهم الفاضلة ".[1]

فهو يقر باطلاعه على مآثر الصحابة وسادة القوم، ويبرز مدى تأثره بهم حتى أن أخلاقهم وصفاتهم التصقت به، وساهمت في تكوينه الديني، والدارس لحياة الأمير الصوفية يجد أنها تنقسم إلى ثلاث مراحل:

"المرحلة الأولى هي المرحلة التي سافر فيها إلى دمشق وتلقى الطريقة القلشبندية، وكذلك الفترة التي عاد فيها إلى الجزائر وأنشأ المدارس في المداشر والقرى لنشر الطريقة القادرية.

والمرحلة الثانية مرحلة عزلته وخلوته في مدينة "أمنواز" حين كان سجينا.

أما المرحلة الثالثة وهي المرحة التي تم فيها الترقي الصوفي ووصل إليها في مجاورته لمكة المكرمة، ولقائه بشيخ الفاسي الذي أخذ عنه الطريقة الشاذلية".[2]

3-الأمير القائد:

ولعل الجانب الأبرز في شخصيته موهبته القيادية الفذة، التي أوجدت لنفسها مكانا راسخا معا العمالقة وألبسة أديم هذا الوطن الحبيب نياشين الفخر والاعتزاز.

" فظروف الجهاد ضد الغزاة لم تمنع الأمير من التمسك بالأخلاقيات القتالية الفاضلة، التي تعتبر نموذجا لسلوك الحربي لم تبلغه بعض الدول المحاربة "[3]

ومن أهم خصاله القيادية أخذه بمبدئ الحوار، واستعداده لتفاهم والتعايش مع الأجانب لذلك يعد رائدا لسياسة الحديثة في عصرنا الحالي. "ففي 27 تشرين الثاني/نوفمبر 1832، بعد

[1]- المرجع السابق، ص67.

[2]-ينظر: نزار، اباضة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر دمشق سوريا، دط،1994،ص28–29.

[3]- محمود، بوعياد: مجلة الثقافة عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، (2009)، ص325.

عامين من الاحتلال وبعد عامين من الاختبار والإعداد، بدعم من والده محي الدين تم مبايعة الأمير عبد القادر على امتداد الوطن وهو لم يتجاوز بعد الرابعة والعشرين من العمر "[1]

وتولى الأمير الشاب مهامه باسم الجهاد ضد الاستعمار دفاعا عن الدين والوطن، وجعل الإسلام أساس حكمه، فقد أراد للأمة الإسلامية أن تشارك في ذلك الجهاد ليحمي المسلمين من السيطرة الأجنبية.

4-الأمير الفارس:

تميز هذا الفارس بحب الفروسية فمن الأقوال المنقولة عنه أنه قال: الرجل النبيل يمكن أن يشغل بيده دون أن تحمر وجنتاه في حالات ثلاث: من أجل والده، من أجل ضيفه، ومن أجل حصانه

فقد كان حصانه الأسود رفيقه طيلة فترة كفاحه وخاض معه غمار المعارك والحروب، وأنقض حياته مرات عديدة.

إذ كان لا يدانيه أحد في الفروسية ولم يكن عبد القادر فارسا مهيبا فحسب بل إن تفوقه المدهش في كل متطلبات الفروسية التي توجب العين القوية، واليد الثابتة، والرجولة الحقة.

" إذ كان يلمس كتف فرسه بصدره ويضع أحد يديه على ظهر الفرس ثم يقفز إلى الجانب الآخر".[2]

5-إنسانية الأمير:

كان بسيطا في كل شيء رغم مكانته التي كانت تسمح له بالتعالي والسمو، ويتبين لنا ذلك من خلال تعامله مع الأجانب والديانات الأخرى. ولعل أكثر المواقف التي تبين نبله؛ الموقف الذي وقفه خلال المجازر الطائفية التي اندلعت في:5مارس 1860بدمشق.

" فلما وصلت المجازر إلى أوجها يوم 9تموز/يوليو، هرع الأمير باتجاه دمشق بصحبة كوكبة من جنده، ضمت حوالي 40 فارسا، وبرفقة ولديه محمد وهاشم طاف أولا على القناصل الأجانب –خاصة قناصل فرنسا، روسيا، أمريكا واليونان. وأخذهم إلى داره لحمايتهم؛ فهي دار أحد الشرفاء لا يجوز مس حرمتها ".[3]

[1] - جورجي، الراسي: الدين و الدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر ...إلى عبد القادر، ص37.

[2]-شارل هنري، تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس، دط،1974،ص41.

[3]-جورجي، الراسي: الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر...إلى عبد القادر، ص61.

"ويقول شهود عيان لتلك المجزرة الرهيبة أن الأمير عبد القادر سخر الجزائريين المقيمين في سوريا لدفاع عن المسحيين وأنقذ ما بين 11و13ألف مسيحي".[1]

إن تقديس الصداقة وروح الفروسية، واحترام المرأة لم تكن الصفات الإنسانية الوحيدة التي ميزت الأمير؛ بل أضاف سمة أخرى طالما ميزت سلوكه وتصرفاته وهي التواضع والتقشف.

. 6-الأمير الشاعر:

وإلى جانب موهبته القيادية والوجودية والفكرية، ترك الأمير بصمته في الشعر والنثر، فشعره لم يكن يهدف إلى التكسب أو الرفاهية العاطفية، والتغني بالأمجاد المتوهمة أو المتخيلة، بل كان يهدف إلى إدخال قصيدته لمتون الحياة اليومية، وتجاربه المريرة ليكتمل قوامها ويشتد عودها، حتى تكون معبرة عن حال ناطقه –باسم الأمير–إذ كان: "يعتمد في صياغته لأشعاره على تجاربه وعلى شاعريته".[2]

" ومما لا شك أن غنى العلاقات التي كانت تربط الأمير بمحيطه أو بالفاعلين الأساسيين فيه، كان له الأثر الفعال والأساسي في إثراء التجربة الشعرية لدى الأمير وفق رؤية تجديدية للمضامين والموضوعات التي لم يكن يلتفت إليها قبله، والتي استطاع أن يكرس فاعليتها ضمن بعد النظم الشعري المحمل بالبعد الوطني والنظرة الواعية بمكامن النفس المبدعة وبمواقف الرجال ومصائر الأمم والشعوب".[3]

وأما ما تعلق بالتقليد والتجديد في شعره فقد كان مقلدا على مستوى الشكل والأساليب، مجددا في الموضوعات. وكانت لغته التي استعملها في قصائده تميل إلى البساطة والسهولة.

وهذا مثال من شعره قاله لما أطلق المستعمر إشاعة مقتله إذ يقول:

يأيها الريح الجنوب تحملـي * مني تحية مغـــرم متجملـي.
واقرأ السلام أهيل ودي وانثري * من طيب ما حملت طيب قرنفل.
خلي خيام بني الكرام وخبـري * أنـــي أبيـــت بحـرقة وتبلبـل.
جفني قد ألقى السهام لبينكـم * فلذا غدا طيب المنام بمعـزل. [4]

[1]-ينظر، المرجع السابق، ص61.

[2]-محمد بشير، بوجدرة: الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دار القدس العربي، وهران، الجزائر،ط1،ص167.

[3]-المرجع نفسه، ص120.

[4]-المرجع نفسه، ص136.

7-مؤلفاته:

للأمير عبد القادر جملة من المؤلفات نذكر أهمها:

1-ذكرى العاقل وتنبيه الغافل.

2-المقراذ الحاد لقطع لسان المتقض في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد.

3-تحفة الزائر في تاريخ الجزائر.

4-إجابات الأمير عبد القادر.

5-رسائل في الحقائق الغبية.

6-المواقف.

كما أنه له دواوين شعرية منها:

7-نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر.

8-وفاته:

نفي الأمير عبد القادر إلى دمشق وتوفي هناك في السادس والعشرين من شهر ماي سنة 1856 ودفن بجوار محي الدين بن العربي، ونقل جثمانه إلى الجزائر سنة 1966.

تعد هذه المحطات أهم ما ميز شخصية الأمير عبد القادر الذي جمع في معاملته بين القوة واللين، وبين الشجاعة والتروي، وبين الإقدام وحسن التقدير، بين الغلظة والقتل داخل المعارك والشفقة والرحمة خارجها.

الفصل الأول

الفصل الأول: فن الرسائل تاريخه وسيرته

تمهيد

أولا: تعريف الرسالة:

أ-لغة.

ب-اصطلاحا.

ثانيا: نشأة وتطور الرسالة

أ-العصر الجاهلي.

ب-العصر الإسلامي.

ج-العصر الأموي.

د-العصر العباسي.

هـ-الأندلسي.

و-المغرب العربي.

ز-الجزائر.

ثالثا: أنواع الرسائل.

أ-الديوانية.

ب-الإخوانية.

خاتمة الفصل.

تمهيد:

النثر لغة الكلام والكتابة العاديين، وهو أيضا أحد شكلي التعبير الأدبي الرئيسيين، كما أن النثر يخلو من الوزن والقافية وقد عرف العرب النثر في جميع عصورهم وعني به كبار كتابهم وأدباءهم، والناظر في تاريخ الأدب العربي يجد أنه تطور بشكل ملحوظ، وأصبح أكثر تعبيرا على الحياة والفكر كما تطورت أجناسه الأدبية.

ففن الترسل –الذي نحن بصدد التعريف به وتتبع مراحل تطوره عبر العصور الأدبية المختلفة وإبراز أهم أنواعه–شهد تطورا كبيرا على مستوى الأسلوب والخصائص، وعلى مستوى الألفاظ والموضوعات.

وسنحاول من خلال هذا الفصل أن نلقي الضوء على أهم خصائص ومميزات فن الترسل عبر مراحل تطوره.

أولا: تعريف الرسالة:

أ-لغة: تأتي الرسالة على رأس الأجناس ذات الصيغة الكتابية في الخطاب النثري الممثل لعصر التدوين والحضارة، وسنورد في هذا المبحث جملة من التعريفات اللغوية بدءا بمعجم لسان العرب إذا جاء فيه أن:

" الترسل: كالرسل والترسل في القراءة. والترسيل واحد قال: هو التحقيق بلا عجلة وقيل بعضه على أثر بعض. وترسل في قراءته إتأد فيها وفي الحديث كان في كلامه ترسيل أي ترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه إن لم يعجل وهو والترسل سواء". [1]

وجاء في القرآن الكريم قوله عز وجل:"**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**"[2] بمعنى أطلقها وأهملها

ويقال:

"هي رسولك. وتراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض والرسول والرسالة والمرسل"[3]

وقد حدد صاحب البرهان أصلها واشتقاقها ومعناها يقوله: "والترسل من ترسلت أترسل ترسلا. وانا مترسل...ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة: أرسل يرسل إرسالا وهو مرسل والاسم الرسالة، أو راسل يراسل مراسلة، وأصل الاشتقاق في ذلك انه كلام يراسل به من بعيد، فاشتق له اسم الترسل والرسالة من ذلك".[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج11،تحقيق خالد رشيد القاضي ، دار صابر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص282.

[2] -القرآن الكريم، مريم،83.

[3] -ابن منظور، لسان العرب، ص285.

[4] -مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن،2009، ص118.

فالرسالة اذن اسم مشتق من راسل يراسل مراسلة ويطلق على الكلام الذي يبعث به إلى البعيد والغائب ويسمى كاتب الرسالة مترسل وهو من عرف بهذا الفن واشتهر به.

ويعرفها الزمخشري بقوله:

"رسل: راسله في كذا وبينهما مكاتبات ومرسلات وترسلوا، وأرسلته برسالة وبرسول وأرسلت إليه أن افعل كذا، وأرسل الله في الأمم رسولا وأرسل الفحل في الإبل...".[1]

ومنه الرسالة في اللغة هي كل ما يرسل، أوهي كلمة شفوية أو مكتوبة يبلغها الرسول، ويحملها إلى من ترسل إليه هذه الكلمة وتختلف طولا وقصرا على حسب موضوعاتها.

ب-اصطلاحا: أما من جانب الاصطلاحي فإننا نجد الترسل يأخذ معنى كتابة الإنشاء في ذلك يقول القلقشندي:

"فأما كتابة الإنشاء فالمرد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة، إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات والولايات والمسامحات والاطلاقات، ومناشير الإقطاعات والهدن والآمنات والإيمان وما في معنى ذلك في كتابة الحكم ونحوها". [2]

من خلال ما جاء في هذا القول نجد أنه أورد مجموعة من الموضوعات التي تهتم بها الرسالة وتقوم بمعالجتها.

جاء في معجم مصطلحات الأدب:

"الرسالة نوع من الكتابات النثرية أخذت طابعا أدبيا منها الرسالة الإخوانية وتكون من صديق إلى صديق من موضوعاتها التهنئة والعتاب الشكر ، أما الرسالة الديوانية والإدارية فهي الصادرة عن أمر رسمي من امور الدولة ".[3]

إضافة إلى التعريف السابق ذكر لنا صاحب القول أنواع الرسالة المتمثلة في: الرسائل الإخوانية والرسائل الديوانية. كما أن الرسالة:

"قطعة أدبية من التأليف الأدبي المنثور تطول او تقصر تبعا لمشيئة الكاتب وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببا".[4]

فبرغم من أن الرسالة من الفنون النثرية إلا أنها قد تتضمن الشعر سواءا من شعر الكاتب الخاص أو منقولا عن غيره.

---

[1] -الزمخشري، القاسم بن محمود بن عمر: أساس البلاغة، ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ظ1، 1998،ص153.

[2] -الشيخ ابن العباس أحمد، القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، دار المكتبة المصرية، القاهرة، مصر، دط، ص54.

[3] -محمد، بزواوي معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب،الجزائر،دط، 2009،ص154.

[4] -المرجع نفسه، ص244.

ومنه فالرسالة فن أدبي نثري، الغرض منه إعلام المرسل إليه بما يريده كاتب الرسالة إبلاغه به. وتنقسم الرسالة الى نوعين ديوانية واخوانية، ولابد أن تتوفر في الكاتب الرسالة شروط نذكر منها:

"لابد أن يتخير من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة منهم، وزيادة العلم وعارضة البلاغة فإنه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامها من أمثال ذلك مع ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الأدب والتخلق بالفضائل مع ما يضطر إليه في الترسيل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها ".[1]

يتوجب في كاتب الرسالة المعرفة الواسعة بالعلوم اللغوية من نحوو بلاغة. والعلوم الإنسانية من فلسفة وتاريخ وأدب وغيرها من العلوم والمعارف.

ثانيا: نشأة وتطور الرسالة:

أ-العصر الجاهلي:

لم يكن للجاهلين نثر فني بالمعنى الدقيق إنما كانت لهم لغة غنية عذبة في آخر الجاهلية وأول الإسلام، وكانت كتابتهم شبه مقتصرة على أعمالهم التجارية، وربما كتبوا رسائل قصيرة في حاجاتهم. ولم تكن لغة التراسل إلا لغة تخاطب إذ

"أن جمهرة العرب في ذلك العصر كانت متبدية، فلم تكن الكتابة فيهم فاشية، ولذا كانوا يعتمدون في تراسلهم على المشافهة فيبعثون برسالاتهم شفهية مع أمناء ينتخبونهم ويتناقلونها على الألسن ولم يزاولوا من الفنون والعلوم ما يقضي عليهم ان يدونوه ويقيدوه في سجل".[2]

هذا يعني أن الجاهلين لم يعرفوا الرسائل بمعناها الحقيقي وذلك لجهلهم بالكتابة، وهذا لا يعني أنهم لم يعرفوها إطلاقا فقد كان أهل الحاضرة يجيدون الكتابة ويتبادلون الرسائل المكتوبة فيما بينهم، ولكن لم يصلنا منها إلا القليل المعدوم، إذ جاء في السيرة النبوية

" أن سويد بن الصمت قدم مكة حاجا او معتمرا...فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له السويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعرضها علي، فعرضها عليه فقال: إن هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله علي..."[3]

---

[1] -ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2 ،1979ص438.

[2] -أحمد زكي، صفوت: جمهرة الرسائل في عصور العربية الزاهرة، ج1، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص09.

[3] -شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط24 ،2003،ص399.

وهذا دليل على وجود الكتابة عندهم لكنها كانت بشكل محدود لصعوبتها عليهم، وإن كانت الرسائل الأدبية في العصر الجاهلي مفتقدة فإنه وجدت ألوان نثرية مختلفة من قصص وأمثال وخطابه وسجع الكهان.

ب-العصر الإسلامي: منذ ظهور الإسلام، اقتضى تبليغ الدعوة الإسلامية اصطناع الكتاب "وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم نوعين من الكتاب: كتاب الوحي وكتاب آخرين يكتبون ما كان يبعث به الرسول صلى الله عليه وسلم من رسائل إلى الملوك وغيرهم يدعوهم فيها إلى الإسلام كذلك اتخذ الخلفاء الراشدون كتابا يدونون رسائلهم ".[1]

وقد راعى الرسول صلى الله عليه وسلم أحوال المرسل إليهم فسهل الألفاظ لمن له أدنى معرفة بالعربية، وفخمها لمن كان لهم قوة على الفهم

"والشاهد عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس كتب إليهم بما يمكن ترجمته...فسهل صلى الله عليه وسلم الألفاظ ...غاية التسهيل حتى لا يخفى من شيء على من له أدنى معرفة في العربية، ولما أراد ان يكتب إلى قوم من العرب فخم اللفظ لما عرف من فضل قوته على فهمه ".[2]

وأما الكتابة فقد شاعت بعد الهجرة النبوية في عهد الخلفاء الراشدين كان الخليفة يتولى بنفسه أمر الرسائل إلى أن تعددت الشؤون وكثرت فاضطروا إلى الدواوين فدونها عمر بن الخطاب

إذ "يعد أول من دون الدواوين في الإسلام، وتؤكد المصادر بأنه استعار النظام من الفرس الأعاجم" [3]

ثم في عهد الخلفاء بعده أصبحت الكتابة على يد العرب والموالي والمستعمرين وبعدها انتقلت إلى الوزراء وأصبح الكتاب يلقبون بالوزراء "وكانت الكتابة في الأقطار بلغة أهلها إلى أن أصبحت اللغة العربية لغة الدولة كلها وذلك في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد"[4]

وامتازت الرسالة في العصر الإسلامي بجملة من الخصائص فكانت مختصرة وليس فيها جمال فني خاص؛ أي أنه لم يظهر فيها تنميق وتصنع لفظي "ومن هنا كانت هذه الرسائل قصيرة جملها صغيرة، توشك أن تكون رموزا ليس فيها هذا التفصيل أو المحاولات الفنية التي نجدها

[1]-عبد العزيز، عتيق: في النقد الادبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط،ص221.
[2] -مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني وأجناسها في النقد العربي القديم، ص121.
[3] -شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة،مصر، ط1989،11،ص465.
[4]-مارون، عبود: أدب العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، دت، ص179.

عند الشعراء من حيث اللفظ "[1]وقد كثرت الرسائل بعد ظهور الشيعة والخوارج إذ كان كل منهما يرمي صاحبه بالغواية والضلالة.

ج-العصر الأموي: بعد ظهور الأحزاب السياسية في هذا العصر اتسعت الفتحات وكثرت موارد الدولة وكان لابد للخلفاء من انشاء الدواوين لضبط الموارد والمصارف وقد عهد الخلفاء في كتابة الدواوين إلى العرب وموالي "وظلت كتابة الخراج في الأقاليم بلغة أهل مصر ففي العراق وفارس بالفارسية ،وفي الشام بالروسية ،وفي مصر بالقبطية ،إلى أن حذقها طائفة من العرب في عهد بني أمية".[2]ومنذ ذلك الحين اتخذ النثر العربي اتجاها جديدا قائما على التفصيل و التطويل و انفتح باب الرسائل والتصنيف فكانت الرسائل أبحاثا مختلفة في الرسالة و الكتابة وما إلى ذلك، وقد ظهر التأنق والتصنع في الرسائل إذ "أن الرسائل الرسمية الفنية أصبحت مظهرا للجمال الفني الأدبي ويجد قارئها لذة فيها كأنه يستمع لشاعر مجيد او خطيب حاذق".[3]

وقد كانت لهم اقتباسات من الفرس والروم وراحوا يضعون للكتابة قوانين وأساليب تجري عليها، واشتهر في هذا العصر عبد الحميد بن يحي الذي لقب بالكاتب.

وقد امتازت الرسائل التي كانت تصدر عن الخلفاء والأمراء في هذا العصر بالسهولة واليسر، لا تكلف فيها، بل كانت قائمة على الطبيعة اليدوية ولم تظهر الرسائل الفنية إلا في أوائل القرن الثاني الهجري "ربما كان عصر هشام هو العصر الذي عني فيه بهذه الرسائل العناية الفنية فنحن في آخر العهد الأموي نشهد فنونا منظمة من النثر العلمي الذي تناول التاريخ والفلسفة والسياسة وعلم الدين ونشهد نثرا أدبيا سياسيا موضوعه هذه الرسائل التي كانت تصدر من الخلفاء والأمراء في المسائل السياسية"[4]

ولم يكد النثر أيام بني أمية يتجاوز هذا النحو البسيط إلى أن كانت الدولة العباسية في أواسط القرن الثاني هجري.

د-الترسل في العصر العباسي: تطورت الرسالة في هذا العصر واكتسبت حلة جديدة، وامتازت بالزخرفة والتصنع، وصارت بستانا زاهي الألوان، كما ورد في كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي راحت" الرسالة في هذا العصر تتطور أيضا وقد خرجت شيئا فشيئا عن كونها

[1] طه، حسين: من حديث الشعر والنثر، دار المغارف، مصر،ط1 ،1953،ص26.
[2] -حنا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي أدب فديم،دار الجيل،بيروت،لبنان،دط،2005،ص375.
[3] -مارون، عبود: أدب العرب،ص174.
[4] -طه، حسين: حديث الشعر والنثر،ص37.

حديثا يهدف إلى التفريغ عن القلوب أو التوصية أو ما إلى ذلك، وانزلقت في تيار الزخرفة والتصنع حتى أصبحت ميدانا لإظهار البراعة، ومصنعا من مصانع التطريز والتوشية".[1] واشتهر في هذا الباب، ابن العميد والقاضي الفاضل.

كان للعباسيين في كل ولاية دواوين للرسائل يرأسها كاتب من الكتاب الكبار، وبهذا نشطت الكتابة في هذا العصر نشاطا واسعا ومن برع من هؤلاء يرقى في المناصب أمثال الحسن بن البحباح وعمر بن مهران"وكثير من الولاة والقواد كانوا يحسنون الكتابة إلى أبعد غاية مثل جعفر بن محمد بن الأشعث والي خرسان".[2]

فأصبحت الكتابة تسيل لعاب كل من أحس في نفسه قدرة عليها وإتقان هذا الفن يتطلب براعة وبديهة ومعرفة واسعة بالغة والعلوم" ولم يكن نجاح الكاتب الناشئ هينا، فقد كان لابد له من إحسان صناعة الكتابة، وهو إحسان جعله يتوفر على مادتها اللغوية، حتى يتقنها الإتقان المنشود من حيث الوضوح والجمال الفني".[3]

أما الوضوح لأن الرسالة توجه إلى الرعية أي البسطاء من القوم، وأما الجمال الفني فلأنها تكتب من طرف الوزراء والولاة والقادة وعليهم إظهار بلاغتهم وبراعتهم.

وإلى جانب البراعة اللغوية لابد من اتقان طائفة من المعارف "في مقدمتها علوم السان العربي، فقه اللغة...وكذلك كان علم الحساب من الضرورة له بمكان. وكانوا يلمون بكل علم مثل علم الكيمياء والطب والنجوم، وأكبوا على الفلسفة والمنطق ليدعموا عقولهم "[4]

هذا فيما يخص الرسائل الديوانية أما الرسائل الاخوانية فقد نمت في هذا العصر نموا واسعا وتناولت عواطف الأفراد ومشاعرهم من مديح وهجاء وعتاب واعتذار، وتهنئة ورثاء أو تعزية، وكانت فيما ما مضى يعبر عنها بالشعر "أما في هذا العصر فقد زاحم فيها النثر الشعر بمنكب ضخم، أتاح له ذلك أمران: أولا ظهور طبقة ممتازة من الكتاب الذين يجيدون فيه إجادة رائعة...والأمر الثاني مرونة النثر ويسر تعابيره وقدرته على تصوير المعاني بجميع تفاريعها قدرة لا تتاح للشعر"[5]

[1] حنا،الفاخوري:الجامع في تاريخ الأدب العربي أدب قديم،ص641.
[2]-شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر،2004، ص465.
[3]-المرجع نفسه، ص466.
[4] -المرجع نفسه، ص491.
[5] -المرجع نفسه، ص491.

وتفوق النثر على الشعر في هذا المجال لأن الشعر مرتبط بقواعد موسيقية معقدة من وزن وقافية، ولذلك انصرف كثير من الشعراء الى التعبير عن مشاعرهم نثرا أمثال وأبي العتاهية "ولابن المعتز رسائل اخوانية كثيرة من التهاني والتعازي والاعتذار والشوق والفراق وفي السؤال عن بعض المرضى والدعاء لهم بالشفاء".[1]

وإذا تتبعنا تطور الرسالة في هذا العصر نجد أنها مرت عبر عصور وكان لها في كل عصر مميزات فقد امتازت بالتصنع والتنميق وأصبحت وسيلة للتكسب والارتقاء في المناصب وقد سبق وأشرنا إلى ذلك.

"وقد اعتمد في هذا العصر طريقة تسمى بالترسل المدرسي أو الطريقة المدرسية في الترسل وهي اصطلاح افرنجي كلاسيكي وقد نضجت في هذا العصر"[2]ولها شروط أهمها:

"1-السجع: أصبح شرطا من شروط الترسل فالرسالة المسجعة يظهر التأنق فيها أكثر من غير المسجعة وإذا اتفق أكسب الرسالة قوة في المعنى.

2-الجناس والبديع: وقد أكثروا منه وهو لا يزيد العبارة معنى وإنما يكسبها جمالا ورونقا ولاسيما مع السجع.

3-كثر فيها الخيال الشعري حتى أصبح سجعهم كالشعر المنثور لكنه مقفى فلا يعوزه غير الوزن ليصير شعرا.

4-كثر تضمين مراسلاتهم الأمثال أو النكت الأدبية أو العبارات التاريخية أو العلمية التي تحتاج إلى شرح.

5-أكثروا فيه من الاستشهاد بالأشعار في أثناء مراسلاتهم، وقد بالغ بعضهم في ذلك حتى أصبح الشعر أكثر من النثر.

6-صار للرسائل نمط خاص فالرسالة غالبا ما تبدأ بمخاطبة المرسل، ويتلو ذلك مخاطبته بصيغة الغائب، وقد يجعلون الخطاب بصيغة المخاطب في بعض الأحوال.

7-تفرغ الترسل إلى أبواب فصارت تقسم إلى رسائل التهنئة والتعزية والمديح والرثاء وإلى الإخوانيات والسلطانيات ونحو ذلك

8-صار الانشاء فن له ألفاظ خاصة سموها ألفاظ الكتابية.

[1] -شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط12، 2001، ص569.
[2] -جورجي، زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية، ج2، دار الهلال، مصر، ط جديدة، دت، ص269.

هذه اهم الشروط وقد سميت بالطريقة المدرسية لأنها صارت مثالا أعتمد في سائر العصور الاسلامية."[1]

ومن أشهر المترسلين في هذا العصر ابن العميد، أبو بكر الخوارزمي، أبو إسحاق الصابي الصاحب بن عباد، بديع الزمان الهمذاني، الثعالبي، الجاحظ، عبد الحميد الكاتب.

تمكنت الحضارة من أسلوب الترسل في هذا العصر، ويعني بالترسل انشاء مراسلات على الخصوص "ويريدون به معرفة أحوال الكاتب والمكتوب إليه من حيث الأدب والمصطلحات الخاصة الملائمة لكل طائفة"[2]وهو الذي تغير مع العصور، ويشمل على المراسلات والخطب ومقدمات الكتب لأنها أساليب متشابهة.

ولما كان المراد من المراسلات والخطب التعبير عن العواطف والميول وسائر الأحوال وهي تختلف في الناس باختلاف آدابهم الاجتماعية وأحوالهم الأدبية وهي تتغير بتغير الأحوال، وكان الترسل أكثر تعرضا للتغير في أسلوبه وعباراته وهو ما نريد بيانه هنا.

يغلب أن يكون لكل عصر إمام في انشاء المراسلات يقلده معاصروه كذلك كان عبد الحميد وابن المقفع في العصر العباسي الأول والجاحظ في العصر العباسي الثاني وابن العميد في العصر العباسي الثالث، وعماد الدين الأصفهاني والقاضي الفاضل في العصر العباسي الرابع.

هـ-الترسل في الاندلس: واكب الترسل في الأندلس الترسل في المشرق وكان أشبه به في صدر الإسلام وفي العهد الأموي فامتاز بالإيجاز والطبع إلى أن كان عهد الملوك والطوائف "حتى راح المسترسلون يدرسون خطب البلغاء في عهد بني عباس، ينحرفون بالرسالة عن كونها قناة للفكر والعاطفة إلى جعلها مركبا لإظهار المهارة بضروب الصناعة والزخرفة والتنميق من غيرها اهمال".[3]

أما موضوعات الترسل فكانت كل ما يدور بين الأمراء والعمال وأولي الأمر من التهنئات والتوصيات، وإسناد عمل من الأعمال وما إلى ذلك وكل ما يدور بين الأصدقاء والاخوان. "وقد امتاز الترسل في الأندلس بالنزعة الوصفية التي توشي المعاني والألفاظ بالنور".[4]

---

[1] -ينظر، المرجع السابق، ص269 270، 271.

[2] جورجي، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، دار الهلال، مصر، دط،1978، ص268.

[3] -حنا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي أدب فديم، ص925.

[4] -المرجع نفسه،926.

"والنثر الفني الأندلسي يتمثل أكثر مما يتمثل في الرسائل التي أنشأها كتابه. وقد حضيت كتابة الرسائل الأدبية بكتاب معظمهم من فرسان الشعر الأندلسي"[1]

ورغم تأثرهم بأساليب التعبير في المشرق فقد تمكنوا من الارتقاء بأساليب تعبيرهم حتى لا يبدو بعض نثرهم وكأنه شعر لا ينقصه إلا الوزن والقافية، واستطاعوا أن يعالجوا برسائلهم موضوعات في مجالات شتى، وأصبحت الكتابة في أيدي كبار الكتاب وتنوعت أغراضها بتنوع كتابها وأهم الأنواع عندهم هي الرسائل الديوانية التي كانت تصدر عن الديوان أو الخليفة والرسائل الاخوانية وهي التي تدور بين الإخوان والأصدقاء وأصحاب الترسل في الأندلس كثيرون أشهرهم ابن زيدون، ولسان الدين ابن الخطيب.

و-الترسل في المغرب العربي: لم تنتشر الكتابة-والأدب عامة-في المغرب العربي مثل انتشارها في المشرق العربي، حيث كانت في عهدها الأول محدودة الأغراض جلية المعاني موجزة الأسلوب خالية من الزخرفة والتنميق "ولما اتسعت آفاق العلم والرقي انتشرت الحضارة في جميع وجوه المعيشة وكثرت أغراض الكتابة وتنوعت أساليبها ومن تلك الأساليب الكتابة الديوانية ... والكتابة الأدبية ".[2]

حيث كان موضوع الرسائل الديوانية مكاتبات الأمراء والعمال وما يتخللها من إعلام بالحال وتقليد وظيفة وصرف من الخدمة وما إلى ذلك، في حين كان موضوع الكتابات الأدبية-التي انصرف اليها عدد كبير من الأدباء-مشتملا على الإخوانيات والمناظرات والمقامات والتوقيعات وما إلى ذلك، ومن أشهر المترسلين أبو جعفر بن عطية، وأبو عقيل بن عطية، وسليمان الموحدي.

هذا فيما يخص حال الكتابة في العصور الأولى ثم أخذت تتطور شيئا فشيئا، وتأثرت برسائل المشرق العربي فمنهم من تأثر بأساليب صدر الإسلام ومنهم من تأثر بأساليب صدر الدولة العباسية.

ز-تطور فن الرسائل في الجزائر: كأي دولة كانت للجزائر في عهد الدولة الرستمية رسائل ديوانية وأخرى اخوانية، فأما الديوانية فقد اتخذت لها الدولة كتابا يكتبون عنها الرسائل "وقد

[1] -عبد العزيز، عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص448.
[2] -حنا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي أدب فديم، ص1000.

توجد الدولة وتوجد الرسائل ولا يوجد من يهتم بتسجيلها. غير أننا نجد الرسائل الدولة الرستمية تدون ويتناقلها كتاب متأخرون مثل الشماخي في السير والباروني في الأزهار الرياضية "[1]

"بعد مجيء الدولة الحمادية كان لها دور للإشراف على شؤون الدولة وكان لها ديوان انشاء نبغ فيه بعض الكتاب منهم أبا عبد الله محمد الكاتب ثم تأسست الدولة الزيانية بزعامة يغمراسن الذي أسس فيها الدواوين واتخذ أديبا من أبرع الأدباء الأندلسيين كاتبا له هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن خطاب "[2]

"وقد شاع السجع في كتابتهم خاصة في تقديمهم للأمراء الزيانين فانهم يعنون فيه بجما الجرس وملائمة بين نهاية العبارات حيث تزدان حلية الأدب في زمانها ".[3]

ونمضي إلى العهد العثماني وفيه ضعفت كتابة الرسائل الديوانية بالعربية؛ لأن الدولة الحاكمة كانت تركية؛ أي أنها كانت تعتمد التركية في مراسلاتها الديوانية إلا في مناطق قليلة كان هناك كتاب يحذقون العربية "وبدون ريب أضعف ذلك من شأن الكتابة الديوانية العربية التي كانت تلتف حولها طبقة من الكتاب الممتازين المتنافسين، وكل منهم يحاول الامتياز على زملائه في براعتهم الأدبية ".[4]

وعنما احتلت الجزائر عام 1830 من طرف فرنسا كان هناك بقية من الأساليب التي انحدرت من عصر الحكم العثماني، كما بقية آثار من الثقافة العربية الإسلامية.

"الأمر الذي لا يمكن معه البحث عن أسلوب جديد بأتم معنى الكلمة لفن الترسل في النثر الجزائري غير أن هناك رسائل تعطينا صورة عما وصل إليه هذا النثر ".[5]

ويمكن التميز بين اتجاهين في الرسائل من حيث الأسلوب:

الاتجاه الأول: وهو الذي "يبدي فيه الكاتب مشاعره ويعبر عن عواطفه كما تظهر ثقافته وتمكن من اللغة العربية استيعابه لمفرداتها وأساليبها وفي الوقت ذاته يدل على تأثر الاديب بطرق القدامى في رسائلهم ".[6]

[1] -شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي عصر الدول ولإمارات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، دت، ص230.
[2] -ينظر المرجع نفسه، ص 230.
[3] –المرجع نفسه، ص231.
[4] –المرجع نفسه، ص232.
[5] -عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب،تونس،دط،دت،ص37.
[6] -المرجع نفسه، ص37.

فلم يكن الأدباء يهتمون بالتنميق والزخرفة حيث تظهر براعته قوية جلية رغم ضعف الأدب العربي في الجرائر في تلك الفترة ويمثل هذا الاتجاه حمدان خوجة.

الاتجاه الثاني:

وهو الذي "يعم فيه الكاتب من البساطة ووضوح دون قصد للجمال الأدبي ودون عناية كبيرة بصياغة، حيث اختفى أسلوب السجع والبديع بشكل ظاهر"[1]

حيث امتازت لغتهم بسهولة ويسر وجعلت منها أداة صالحة لصياغة المعاني الدقيقة والأفكار العميقة وهذا ما نجده في رسائل الأمير عبد القادر.

هذا ما تعلق برسائل الديوانية اما بنسبة لرسائل الشخصية يبدو أنه لم يكن بالجزائر اهتمام مبكر بتسجيل الرسائل الشخصية "وأول رسالة شخصية جزائرية مهمة وصلتنا عن الحقب الأولى رسالة أبي علي بن الربيب الحسن المحمد التميمي التيهرتي".[2]

وتميزت الرسائل الشخصية بصيغتها المحكمة اذ أنها اقتربت من أسلوب الجاحظ، "ولاتسجل التراجم وأدب في الحقب التالية رسائل شخصية جزائرية أدبية طريفة...بل تظل مغفلة هذا النوع من الرسائل، ومن المؤكد انها أخذت تزدان بسجع منذ ازدانت به الرسائل الديوانية الحمادية ".[3]

وفي العهد العثماني تظل الرسائل بنفس السمات السابقة الذكر مع ما يدخلها من تكلف ومبالغة حتى في رسائل التعزية. ومن أشهر كتابها أحمد مقرى.

أما بعد الاحتلال الفرنسي كتب الأمير عبد القادر مجموعة من الرسائل الاخوانية والشخصية. وبلا شكل فإن هناك رسائل تبادلها الثوار أثناء الحرب التحررية رغم انه ماتزال مجهولة لدينا ن وحين تتاح الفرصة لنشرها فسيكون لها صدى وتنقل الينا تجارب مختلفة وأساليب متنوعة.

ثالثا: أنوع الرسائل:

أ-الرسائل الديوانية.

ب-الرسائل الاخوانية.

أما الديوانية فهي الرسائل الرسمية التي تصدر عن الولاة والخلفاء، أو توجه إليهم وتهتم بشؤون البلاد والحكم "فالرسالة الديوانية هي التي تصدر عن دواوين الدولة وتتناول تصريف أعمال الدولة وما يتصل بها من تولية الولاة وأخذ البيعة للخلفاء وولاة العهود ومن الفتوح

[1] -شوقي ،ضيف،تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات،ص233.
[2] -شوقي ،ضيف::تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات،ص233.
[3] -المرجع نفسه،ص235.

والجهاد ومواسم الحج، وأعياد والأمان وأخبار الولاية وأحوالها في المطر والخصب والجذب وعهود الخلفاء لأبنائهم ووصاياهم ووصايا الوزراء والحكام في تدبير السياسة والحكم ".[1]

كانت الرسائل التي تصدر عن السلطان فيما يخص الأوامر والنواهي تمتاز بالقصر واهتمام بالمعنى بدل اللفظ عكس الرسائل التي يريد بها السلطان الحث أو التحذير فهي تمتاز بطول وتركيز على اللفظ لا المعنى ليرتاح بذلك قلب المتلقي "فالعسكري يصنف الأوامر والنواهي الصادرة من السلطان إلى صنفين أوامر ونواهي مقصودة بذاتها وهنا ينبغي على الكاتب الايجاز بينما الإطالة مشروطة بالأمور التي يريد السلطان أن يبينها محذرا منها او حاثا عليها".[2]

وإذا كانت الرسالة صادرة عن العمال وموجهة الى الأمراء فيجب أن يراعى في ذلك موضوع الرسالة، فإن كانت عبارة عن تقرير وجب الإطالة والاسهاب فيها وذكر كل صغير وكبيرة عن أمور الرعية إن كانت الرسالة فيما يسوء الوالي مما يصدر عن عدوه او غيره.

"يجب اللجوء إلى الكناية أو التورية محافظة على هيبة الوالي حتى لا يهتك ستره".[3]

إذا تحدثنا عن النوع الثاني من الرسائل نجده يصور عواطف الأفراد ومشاعرهم من غيبة ورهبة وعتاب واعتذار، وتهنئة ورثاء، أو تعزية ولهذا النوع أيضا مميزاته، فرسائل الشكر يفترض فيها الايجاز "فرسائل الشكر لا يستحب فيهه البلاغة والاسهاب والشكر والثناء لأن ذلك الفعل الأباعد الذين صناعتهم التكسب، بتفريط الملوك ومدح السلاطين ".[4]

وفي رسائل الاستعطاف لا يجوز الاكثار من الشكوى لما ينجرعن ذلك من ملل ويفترض مزجها بالشكر والاعتراف بالجميل.

أما رسائل الاعتذار فتكون قصيرة "يتجنب فيها الاسهاب والاطناب في التماس الاعذاروامعان الكاتب في تبرئة ساحته من التقصير والإساءة".[5]

وقد أضاف عبد العزيز عتيق نوعين آخرين هما الرسائل العامة وهي: "رسائل تكتب في موضوعات شتى لا علاقة لها بشؤون الدولة ولا تصدر باسم بالخلفاء أو الولاة"[6]ورسائل أدبية هي: "رسائل لا توجه إلى شخص بذاته وإنما يكتبها الكاتب ليقرأها الناس جميعا وهذا النوع

[1] -مصطفى البشير،قط:مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم،ص124.
[2] -المرجع نفسه،ص125.
[3] المرجع نفسه،ص125.
[4] -المرجع نفسه، ص126.
[5] -المرجع نفسه، ص126.
[6] -عبد العزيز، عتيق: في النقد الأدبي، ص222.

أشبه ما يكون بالمقالات في العصر الحديث ".[1] ولكن التقسيم الشائع هو الرسائل الديوانية والرسائل الاخوانية والنوعين الأخيرين يندرجان ضمنهما.

مما سبق نستنتج أن الرسائل الديوانية تعتبر رسائل سياسية تهتم بأمور الحكم والدولة والرسائل الاخوانية تختص بالعلاقات التي تربط المجتمع وقد اهتم النقاد بمكانة الكاتب وطبيعة الموضوع والألفاظ والعبارات والأساليب.

خاتمة الفصل:

نستنتج من خلال ما سبق أن فن الترسل مر بمراحل عديدة شهد خلالها تطورا سواء على مستوى الأساليب أو الألفاظ وهذا اللون من النثر بدأ يزدهر في الأدب العربي منذ عصر التدوين وخاصة حين أنشأت المكتبات الديوانية واتسعت رقعة الخلافة الإسلامية وتتمثل في فترة بني العباس.

كما أنه كانت هناك موضوعات يعبر عنها بالشعر أصبحت من أهم موضوعات الرسائل، بل انها فاقت في تأثيرها الشعر.

[1] -المرجع السابق،223.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الخصائص الفنية لرسائل الأمير عبد القادر.

- تمهيد

- أولا: قراءة في المضمون:

أ- الروافد المعرفية في رسائل الأمير عبد القادر

ب-مجموعة من رسائل الأمير عبد القادر مع شرحها.

ثانيا: دراسة فنية جمالية

1/البناء اللغوي

أ-المعجم اللغوي

ب-التراكيب

2/البناء البلاغي

أ-علم البديع

1 /السجع

2-الجناس

3-الطباق

ب-علم البيان

1-الإستعارة

2-الكناية

خاتمة الفصل.

تمهيد:

الأمير عبد القادر الجزائري، فارس وشاعر، وقائد مقاوم من طراز رفيع وقف ندا للإمبراطورية الفرنسية لمدة تزيد عن السبعة عشر سنة، كان خلالها عظيم المقام، رفيع القادر، عالي همة، آمن بقضية شعبه، وتحرره إيمانا راسخا، وبرع أيضا في ميدان الفكر والأدب حيث جمع بين النظم والنثر.

وبحكم المنصب الذي تصدره والامانة التي حملها كانت له علاقات دولية واسعة، ومراسلات متعددة مع كبار ساسة العالم وقادته العسكريين ومع شخصيات مختلفة الاتجاهات كما كانت له مراسلات إخوانية.

ولا شك في أن تلك المراسلات تألف في مجموعها تراثا فكريا وأدبيا مهما، وتؤرخ لمرحلة في التاريخ الجزائري لا تزال الذاكرة الجزائرية تحتفظ بها باعتزاز وفخر.

وفي هذا الفصل ستناول جانب من جوانب تلك الآثار الأدبية المتمثلة في الرسائل الديوانية والاخوانية للأمير تناولا فنيا.

أولا: قراءة في المضمون:

أ-الروافد المعرفية في رسائل الأمير عبد القادر:

اشترط النقاد على كاتب الرسالة أن يكون ملما بالتراث؛ كأن يكون حافظا للقرآن الكريم والحديث، والشعر، والأمثال، والحكم، كما يجب أن يكون واسع الاطلاع بالنحو، واللغة والتاريخ؛ ذلك أن هذا الموروث حاضر في وجدان المرسل إليه.

وقد سار الأمير على هذا النهج والتزم بهذه القواعد، ووظف شواهد معرفية في رسائله بحسب ما يقتضيه المقام وسياق، ولعل أهم تلك الشواهد الموظف الشواهد القرآنية والشواهد التاريخية.

"والنص القرآني بوصفه شاهدا، يورد عادة في صورتين:الصورة الأولى: أن يرد مستقلا لتقوية الفكرة، أو توضيحها وهذا هو الغالب في هذا المجال.

الصورة الثانية: أن يرد مناسبا في السياق كأنه جزء أصيل أساسي منه، مضيفا جديدا في الفكرة أو الصورة ".[1]

وقد اهتم الأمير بتوظيف الصورة الثانية التي تناسب الرسائل الرسمية تنسجم معها ومن نماذج ذلك قوله في أحد رسائله"...أرسلت عليهم ريحا عاتية فترى القوم فيهاصرعى ...".[2]

[1] -مفلاح، بن عبد الله:(أدب الرسائل عند الأمير عبد القادر الجزائري مقاربة فنية لرسائل السياسية) مجلة الدراسات الأدبية واللغوية، ع1، الجزائر،2012، ص184.

[2] -المرجع نفسه، ص180.

يقابله قوله تعالى:

"وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) ".[1]

ورسائل الأمير تمنحنا شواهد كثيرة تظهر قدرته الفائقة على حسن استثمار التاريخ لنصرة قضيته ومن ذلك قوله: "من المسلم به لدى جميع الناس أن الاسبان يؤلفون أمة قوية وقديرة، مشهورة بأعمالها الكبيرة منذ ازمنة بعيدة... ".[2]وقوله: "ولقد جرت العادة بين الملوك منذ العصور القديمة أن يصلحوا الخلافة التي تنشب بين إخوانهم ويمنع الحرب بينهم كذلك ".[3]

ففي المثالين السابقين يستنجد الأمير بالتاريخ من أجل استمالة ملكة اسبانية للوقوف الى جانبه ومساعدته في ثورته حيث نجده يذكرها بصنائع أجدادها في الإصلاح بين الممالك والدول المتحاربة.

وتجدر بنا الشارة إلى أن الأمير لم يورد هذه الشواهد مجردة ولكن ساقها مرتبطة بوقائع ومناسبات ومواقف مختلفة.

ب-مجموعة من رسائل الأمير عبد القادر مع شرحها:

-الرسالة الأولى:

رسالة الأمير إلى المفتي صالح النفير بتونس يستوصيه خيرًا بحامليها: أحمد الخضير، محمد الشارف.[4]

الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وأهله وسلم

أن أبهى ما نطق به لسان اليراع وأشهر ما تشنفت بدرره الأسماع سلام بجحل الربى أويقات البكور، ويزي بما تحمله الصبا من نشر الزهور و تحيات زكية و محبة صادقة حسنية علوية تحف بها العالم العلم قلم اللسان و لسان القلم مفتي الحضرة التونسية ومحرر أحكامها الشرعية سيدي صالح النيفر دام علاه و هدم بناء اعدائه (كذا) و السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإن المحب يبث الشوق إليكم و يملي بلسان الصدق عليكم أنه لا يفتر عن طيب ذكركم و الدعاء بالترقي لقدركم إعطاء للمحبة في الله حقها و لمحبة (كذا) مستحقها، هذا و أن الحاملين لمكتوبنا هذا و هما: السيد أحمد الخ[5]صير و السيد محمد الشارف من ذوي البيوت المعتبرة في وطنهم خلفا عن سلف، المشهورة بين قومهم بالمجد و الشرف، فالمأمول من فضلكم أن تكرموا نزلهم و مثواهم و تعينوا من يقف معهم

[1] -سورة الحاقة، الاية6-7.

[2] - مفلاح، بن عبد الله:(أدب الرسائل عند الأمير عبد القادر الجزائري مقاربة فنية لرسائل السياسية) مجلة الدراسات الأدبية واللغوية، ص181.

[3] -المرجع نفسه، ص181.

[4]- الحاج مصطفى، بن التوهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، دط،2009، ص364-365.

في قضاء مآربهم و مبتغاهم صبرا على ما تعرفون به من اليم الكريم و المزايا الجسيمة، و لا تقطعوا عنا أخباركم و لا تنسونا من صالح دعائكم كما اننا كذلك ودمتم.

في 18 شوال سنة 1286 خادم العلماء عبد القادر الحسني.

هذه الرسالة كتبها الأمير عبد القادر إلى المفتي صالح النيفر بتونس يستوصيه خيرا بحاملي هذه الرسالة، وهما أحمد الخيضر ومحمد الشارف نجلي المرحوم السيد احمد الشاذلي.

بدأ الأمير عبد القادر رسالته بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثم استرسل الأمير في إلقاء السلام على مفتي الحضرة التونسية ومحرر أحكمها الشرعية بأرقى العبارات وكلمات وأزكى التحيات الصادقة، مبينا له عن مدى حبه داعيا له بصلاح وتقدم والعلو يستوصيه بعد ذلك على حاملي الرسالة مشيدا بهما وبنسبهما، وذكر مكانتهما فقد كانا من الشرفاء بين قومهم ليطلب بعد ذلك منه أن يكرم نزلهم ويعينهم في قضاء أعمالهم مع علمه بكرم وجود المفتي، طالبا منه في الأخير البقاء على تواصل معه والدعاء له.

الرسالة الثانية:

الحمد لله وحده.

وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده.

من أمير المؤمنين، لسيد الحاج عبد القادر بن محي الدين ايده الله يمنه آمين، الى وزير القرة برنار السلام على من اتبع الحث والرحمة والبركة وبعد.

فإن وزيرنا السيد المولود بن عراش ورد علينا بالسلامة والعافية وشكر صنيعكم وإحسانكم معه وفرحكم به فسرنا ذلك غاية السرور غير أن مارشال الجزائر بعث لنا في هذه الأيام، على أن يجعل الطريق بين الجزائر وقسنطينة وذلك ينافي شروط الأولى التي وقعت بتافنة على يد وكيلكم بيجو وما جعلنا الصلح إلا بعد إحضار علماء الوطن ومشايخه ومشاورتهم في ذلك فرضوا بما هنالك ولم نجعله وحدي.

ولما ورد علينا هذا الامر جمعناهم مرة أخرى الآن وشاورناهم فلم يرضوا بذلك، وإن كنت تحب الصحبة والألفة والصلح معكم فلم يمكنني مخالفتهم لموافقة شرعنا لمرادهم ولا يخفى عليكم حال الرعية إذا أرادوا شيئا لا يمكنني مخالفتهم. وأيضا فإن الوكيل بيجو كنا قد اتفقنا معه على بعض المسائل فلم يوف لنا بها.

من ذلك أنا شرطنا عليه أن ينقل من الدوائر نحو الخمسة عشر المشتغلين بالفساد بينا وبينكم من وهران إلى محل بعيد فلم يفعل بعد أن التزم بذلك وكتب لنا بخط يده، وان الدوائر الباقية بجهة وهران لا ينزلون إلا بأرض الحفرة فلم يوف بذلك، ومن أراد منهم الانتقال الينا فلا يتعرض اليه أحد.
وشرطنا عليه شراء ألف قنطار بارود وثلاثة آلاف مكحلة يدفعها لنا في ثلاثة أشهر فلم يدفع لنا الا شيء قليل، وان بلغك انا لم نوفوا بالحب و البقر فاعلم أنا دفعناه و لم يبق الا قليل نحو الخمس و لم يقع الوفاء بالشروط من جهتكم طلب من أهل الوطن تأخير الباقي إلى الوفاء بالشروط من جهتكم ومن الشروط الا يتعرض احد لمن أراد الانتقال الينا من جهة الجزائر ووهران فاذا بالتعرض وقع حتى أن بعض الناس نحو المائتين روحا هربوا وتركوا نساءهم واولادهم و مالهم ولما رأى العرب عدم وفاء بالشروط القديمة قالوا كيف نتكلموا على الشروط الجديدة.
وهذا ما عندنا أخبرناكم به. كتب في 19 ذي الحجة عام (تاريخ غير مقروء). [1]

هذه الرسالة بعث بها الأمير عبد القادر الى الوزير "برنار" يشكره على حسن ضيافته للوزير مولود بن عراش ويشتكيه من مارشال الجزائر، تنتمي هذه الرسالة الى الرسائل السياسية موضوعها المطالبة بتنفيذ بنود معاهدة التافنة وإقامة طريق بين الجزائر وقسنطينة.
بدء الأمير بالحمد والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم إلقاء السلام عليه وشكره على حسن صنيعته وإحسانه لمبعوثه المولود بن عراش، وعبر له عن قلقه من مارشال الجزائر اذ أنه رفض أن يجعل الطريق بين الجزائر وقسنطينة وهذا مناف للشروط الموقعة بالتافنة من طرف" بيجو" وما قد يترتب عن ذلك من رفض شعبي، ليذكره بعد ذلك ببعض الشروط المتفق عليها من طرفه اتجاه فرنسا ونبهه إلى ما ينقل إليه من معلومات كاذبة، وختم رسالته بتهديد موجز يوحي بالغضب.

الرسالة الثالثة:

رسالة الأمير التي رد بها على الجنرال بيجو حين كتب إليه يعرض الصلح، يقول الأمير:
"أما بعد فقد وصلني كتابكم و احتطت به علمان فذكرتم أن دولة فرنسا أمرتكم بإجراء الصلح إن أمكن –وإلا فاستعمال السيف، مع أن الدولة فرنسا تعرف أنني أشد الناس رغبة في حصول العافية وأشدهم بعضا لسفك الدماء بدون موجب شرعي وأنها تعلم أني راغب في عقد الصلح و إقامة دعامة على أسس قوي لا يتضعضع ويشهد لذلك ما خابرتها به على يد سفيرها في (طنجة)فإن ساعدت

[1]- شارل هنري، تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله،ص305-306

العناية الإلهية على اجراء هذا الأمر، على يدكم، فهو دليل على صفاء طويتكم لعبادة الله تعالى، وصدق خدمتك للدولة و الشعب معا " [1]

هذه الرسالة كتبها الأمير ردا على الجنرال "بيجو" يعرض عليه الصلح، إذ بدأ رسالته دون مقدمات مذكرا إياه بأن فرنسا أمرت بإجراء الصلح إن أمكن وإلا فاستعمال السيف، وأن الجزائريين أشد الشعوب رغبة في الحصول على العافية. وأخبره عن رغبته الشديدة في عقد الصلح، وهذا يعبر عن تعلق الأمير بالسلم وكراهيته للحرب وسفك الدماء ووعيه بخطر الحروب، ويحث الفرنسين على اتباع العقل لا العاطفة، ونجاح هذا الصلح دليل على صدق نيتهم وخدمتهم للشعب والدولة معا.

[2]الرسالة الرابعة:

رسالة الأمير إلى الإمام شميل:

جاء في تحفة الزائر ج2:

فأجابه الأمير بقوله:

الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين ،إنه من الفقير إلى مولاه الغني عبد القادر بن محي الدين إلى الأخ في الله تعالى والمحب من أجله الإمام شميل .كان الله لنا ولكم في المقام والرحيل ،وسلام الله عليكم ورحمته وبعد، فإنه وصلني أعز كتابكم وسرني الألذ خطابكم، والذي بلغكم عنا ورضيتم به منا من حماية أهل الذمة والعهد والذب عن أنفسهم وأعراضهم بقدر الطاقة والجهد هو كما في كريم علمكم مقتضى أوامر الشريعة السنية والمروءة الإنسانية، فإن شريعتنا متممة لمكارم الأخلاق ،فهي مشتملة على جميع المحامد الموجبة لإتلاف اشتمال الأوراق على الأعناق،والبغي في كل الملل مذموم ومرتعه وخيم ومرتكبه ملوم،ولكن:

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن.

فإن لله وإن إليه راجعون على فقد أهل الدين وقلة الناصر للحق والمعين حتى صار يظن من لا علم له أن أصل دين الإسلام الغلظة والقسوة والبلادة والجفوة، فصبر جميل والله المستعان ومنذ زمان بلغنا وصولكم عند ملك روسيا وأنه فعل معكم ما هو أهله من الإحسان، وأنزلكم من الإكرام أرفع

[1]- عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ص41.

[2]-الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، دط،1903، ص115.

منزل ومكان، وسمعنا أنكم طلبتم منه تسريحكم إلى الحرمين الشريفين فنسأل الله أن يجيبكم مطلوبكم وينيلكم مرغوبكم، وإمبراطور روسيا من أعظم ملوك الأرض شأنا، وأحرصهم على تخليد المفاخر في بطون الدفاتر، فنرجو لكم من حضرته الفخيمة حصول الإذن بلا نصيب ولاتعب، كما فعل معنا من سيئ الأفعال مالم يخطر في بال والمرجو في الحقيقة هو الله المعبود لا معبود سواه.

حرر في أول جمادي الأولى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف.

جاء في رسالة الأمير إلى الإمام شميل–بعد الحمد والصلاة والسلام على النبي الأمين وإلقاء السلام بأرقى العبارات، وأطيب التحيات –إخباره باستلامه لرسالته متحسرا على أهل الدين وقلة الناصر للحق. ليذكره بعد ذلك بإحسان ملك روسيا مع الإمام شميل وكرمه معه وأن الامام طلب منه تسريحه إلى الحرمين الشريفين، ويذكره بعظمة ملك إسباني. ويختم رسالته بالدعاء له بأن يوفق في مطلبه.

ثانيا: دراسة فنية جمالية:

إن من أدق و أحدث تعريفات الأسلوب، انه طريقة يستخدمها الكاتب ليبين رأيه و يعبر عن موقفه بألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، فتعرف شخصية صاحب هذا الأسلوب وتميز باختياره المفردات و انتقاء التراكيب لأداء أفكاره على أحسن وجه، والأسلوب إما سهل واضح، وإما مزخرف ومبالغ فيه، أما الأسلوب المعتدل هو الذي جمع بينهما، وتتغير سمات الأسلوب تبعا لكل عصر تماما كما تتغير من شخص إلى آخر، ومن هنا قالوا الأسلوب هو طريقة الكاتب في التعبير عن موقف ما، و الإبانة عن شخصيته المتميزة عن سواها "والأسلوب مظهر فني ينشأ عن اختيارات الكاتب المختلفة، سواء في الألفاظ باستبدال كلمة بأخرى أكثر دلالة أم وقعها الموسيقي أكثر عذوبة و أوفر جمالا، ويختار تركيبا نحويا بدلا من تركيب آخر، معتمدا على التقديم، والتأخير والتوكيد، الحذف والتكرير واللجوء إلى الجمل القصيرة بدلا من الطويلة، أو اختيار تشبيهات ومحسنات بديعية مختلفة "[1]

1/البناء اللغوي:إن اللغة هي المادة الأساسية التي تتكون منها الأشكال النثرية لتمنحها قيمة ومكانة أدبية باعتبارها فنا من فنون الإبداع، فالأديب يمكن أن يبدع في أي مجال أدبي إذا استطاع

[1] - مفلاح، بن عبد الله:(أدب الرسائل عند الأمير عبد القادر الجزائري مقاربة فنية لرسائل السياسية)، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية،ص183.

التحكم في اللغة وكيفية استخدامها، إضافة إلى الخلفية المعرفية في كل الفنون والآداب والعلوم فيخرج العمل الأدبي إلى الوجود في أحسن صورة؛ لأن اللغة مرآة عاكسة للمجتمع وهي أداة للتواصل بين المبدع والمتلقي.

أ-المعجم اللغوي: ومن دراستنا لبعض رسائله تبين لنا أنه وظف ألفاظا واضحة صريحة في معناها وألف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، فلا غريب ولا مهجور من الكلمات ولا مبتذل أو مستهجن.

فقد اختار الأمير الألفاظ حسب الموضوع الذي عالجه، فهو لا يوغل في البحث عن الألفاظ الصعبة و الغريبة بل استخدم ألفاظا وتراكيبا بسيطة تؤدي الغرض في وضوح ومرونة و برغم من الظروف السائدة آنذاك من حروب و معاناة إلا أن رسائل الأمير لم تخلوا من عبارات الفرح و السعادة و النصر ومن هذه الألفاظ مثلا (المحبة، الشوق، المجد، الشرف، العافية، الصلح، صفاء، صدق فرح، إحسان، سرور)،كما وظف الأمير عبارات الوفاء بشكل كبير مما يدل على نقض الفرنسين للشروط ويضاف إلى ما سبق من الألفاظ التي تدل على العقيدة فكان يبدأ رسالته في أغلب الأحيان بالحمد و الصلاة على الرسول و السلام، ويختمها بالدعاء ومن أمثلة ذلك ما جاء في إحدى رسائله: "الحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأهله وسلم، إن أبهى ما نطق به لسان اليراع ،وأشهر ما تشنفت بدرره الأسماع، سلام يجحل الربى أويقات البكور، ويزري بما تحمله الصبى من نشر الزهور وتحيات زكيات ومحبة صادقة حسنية علوية تحف بها العالم، العلم قلم اللسان ولسان القلم مفتي الحضرة التونسية ومحرر أحكامها الشرعية سيدي صالح النفير دام علاه وهدم بناء أعدائها (كذا)وسلام عليكم ورحمة الله وبعد ".هذا فيما يخص مقدمة رسائله أما ختامها فنجد في رسائل أخرى "وربنا يختار لنا و لكم ما فيه رضاه و السلام".[1]

فلا تخلو جميع رسائل الأمير من الألفاظ الدالة على تمسكه بالدين الإسلامي (الله، المعبود، الرحمة، الحق، السلام، آمين، النبيين، المرسلين، الشريعة السنية، مكارم الأخلاق، أهل الدين، الإسلام، الحرمين الشريفين، المسجد)

كما اهتدى الأمير الى استخدام الألفاظ السياسية وهذ راجع إلى طبيعة الوضع المعاش والظروف السائدة في ذلك الزمان ونجد من ذلك :(المعاهدة، الشروط، اتفاقيات، الوزير، الفساد، الوكيل، المسائل، السلطان، الدولة).

[1]- الحاج مصطفى، بن التوهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، ص 364-365

يمكن القول إن هذه الألفاظ تعبر عن المرحلة التي عاشها الأمير والأوضاع السائدة في ذلك الزمان بالجزائر، كما تبين ثقافة الأمير الواسعة، وطغيان الوازع الديني على رسائل الأمير فبعضها يعبر عن الدعوة والعقيدة وأخرى عن النصح والإرشاد فهي تتنوع بحسب الأفراد والأحوال غرضها الإفهام والإيضاح.

ب-التراكيب: ذهب قسم من النحاة إلى أن الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو جملة، والجملة هي الكلام وذلك ما ذكره ابن جني في كتاب الخصائص قائلا: "أما الكلام فكل لفظ مستقل مفيد لمعناه هو الذي يسميه النحويون الجمل..."[1]

بينما باين قسم آخر من النحاة بين الجملة والكلام فوضعوا شرط الإفادة أساسا لهذا التباين.

بناء الجمل في رسائل الأمير:

ونقصد ببناء الجملة في رسائل الأمير دراستها من حيث الطول والتوسط والقصر ومما تجدر الإشارة اليه أنه" ليس هناك حد ثابت لطول الجملة النثرية، خاصة إذا تداخلت في الجمل الكبرى الرئيسية جمل صغرى ثانوية، أما حد قصرها فثابت ومعلوم؛ فأقصر ما تكون العبارة النثرية أن تتركب من كلمتين اثنتين ولا يمكن أن تكون أقل من ذلك ".[2]

ففي رسائل الأمير نجد الجمل الطويلة هي الأكثر استعمالا وذلك لسببين:

أنها أكثر استيعابا للأفكار والمعاني بغض النظر عن التنميق اللفظي والتجميل البلاغي وثانيا يهدف الأمير من استعماله لهذا النوع من الجمل إلى الإقناع قبل أن يكون التجميل والتأثير العاطفي، ومن نماذج الجمل الطويلة في رسائل الأمير نجد (...مع أن دولة فرنسا تعرف أنني أشد الناس رغبة في حصول عافية وأشدهم بغضا لسفك الدماء بدون موجب شرعي)[3] وقوله (...ومن ذلك أنا شرطنا عليه أن ينقل الدوائر نحو الخمسة عشر المشتغلين بالفساد بيننا وبينكم من وهران الى محل بعيد فلم يفعل بعد أن التزم بذلك وكتب لنا بخط يده)[4]

وتأتي الجملة المتساوية، والجمل القصيرة في المرتبة الثانية بعد الجمل الطويلة، والرسالة الواحدة قد تجمع هذه الأنواع الثلاثة بالترتيب الكمي المذكور، كما نرى في رسالة الأمير الى الإمام شميل

[1]-ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية دط، دت، ص17.
[2]- مفلاح، بن عبد الله:(أدب الرسائل عند الأمير عبد القادر الجزائري مقاربة فنية لرسائل السياسية) ، ص184.
[3]- عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ص41.
[4]- شارل هنري، تشرشل: حياة الأمير عبد القادر،305-306.

(فصبر جميل والله المستعان...فنسأل الله أن يجيب مطلوبكم...والمرجو في الحقيقة...هو الله المعبود لا معبود سواه). [1]

ونلاحظ كذلك اعتماد الأمير الجمل الاخبارية في اغلب الأحيان ونجد من ذلك قوله (...غير ان مارشال الجزائر بعث لنا في هذه الايام على ان يجعل الطريق بين الجزائر وقسنطينة وذلك ينافي شروطنا الأولى)[2] وقوله (فقد وصلني كتابهم واحتطت به علما).[3] كما أكثر من استعمال الأفعال الماضية ومن ذلك نجد (وصلني، احتطت، سرني، سمعنا، جمعنا، شاورنا، فسرنا).

2/البناء البلاغي:

أ-علم البديع:

من الأمور الهامة في دراسة النصوص الأدبية معرفة ما تحتويه هذه النصوص من محسنات بديعية ودراسة أثرها ودلالتها، والمحسنات البديعية على اختلافها من سجع وجناس وطباق ومقابلة، وغيرها تزيد النصوص جمالا وخاصة إذا استعملت دون تكلف.

والبديع عند الخطيب القزويني هو: "علم بعرف به وجه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[4]

"وإذا كان الشعر يمثل قمة البيان العربي في الإيقاع، لاستجابته للنوازع الفطرية المتناغمة مع حركة الكون وجمال الطبيعة بما فيها من التوازن والتناسب، فإن العرب أضفوا الى نثرهم من عناصر الإيقاع ما قربه إلى الشعر، ولشدة ولعهم بالإيقاع، وإدراكهم لقيمته الجمالية والتعبيرية، لم يكتفوا باستعماله في صياغة الشعر بل زينوا به كثيرا من أصناف كلامهم المنثور، وأكثروا فيه من التوازن والتناسب والازدواج والسجع وغير ذلك من المحسنات التي يمكن اعتبارها من الإيقاع" [5]

ويعتبر البديع من الألوان البيانية المهمة، وأهميته تأتي من قدرته على كشف ذوق السامع أو القارئ، إضافة إلى غايته الصوتية، ولهذا سنحاول أن نبين أهم أنواع البديع التي استعملها الامير في رسائله.

1/السجع: وهو توافق الفواصل في الحرف الأخير في النثر، يقول القزويني<<السجع تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا هو قول السكاكي "الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر">>.[6]

---

[1]- الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر،ص115.

[2]- شارل هنري، تشرشل: حياة الأمير عبد القادر،305-306.

[3]- عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ص41.

[4]-الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، دط، دت، ص384.

[5]-ينظر، محمد الأمين، الحضري: كسر الإيقاع ودلالته في الفاصلة القرآنية بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الثالث للعلوم العربية والإسلامية وقضايا الأعجاز في القرآن والسنة بجامعة المنيا المجلد 3، ص1129.

[6] -الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص402.

إن المتلقي لرسائل الأمير يلحظ أنها تعج باستخدام السجع خاصة السجع المتوازي والسجع المطرف، أما السجع المتوازي هو ما كان الاتفاق فيه في الحرفين الأخيرين فقط نحو قوله تعالى: "**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14)**".[1]

وهذا النوع من السجع نجده بصورة جلية في رسائل الأمير منها قوله (إن أبهى مال نطق به لسان اليراع...بدرره الأسماع...أويقات البكور...نشر الزهور...يبث الشوق اليكم...الصدق عليكم) [2]وقوله أيضا (فإن وزيرنا السيد المولود بن عراش ورد علينا بالسلامة والعافية وشكر صنيعكم واحسانكم وفرحكم به)[3]

أما السجع المطرف: هو ما اختلفا فاصلاته في الوزن، واتفقنا في الحرف الأخير نحو قوله تعالى: "**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(13) *وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا* (14)**" [4] فاختلفت الفاصلتان (وقارا) و(أطوارا) في الوزن الصرفي(فعالا)و(أفعالا) واتفقنا في الحرف الأخير (الراء)، وورد الجزء الأول أطول من الجزء الثاني وهو نوع يجد استحسانا لدى المتلقي ومن أمثلة ذلك:

(للمحبة في الله حقها وللمحبة مستحقها ...فالمأمول من فضلكم أن تكرموا نزلهم ومثواهم)[5]

2-الجناس:

ويسمى التجنس والتجانس والمجانسة، ومعناه التشابه بين كلمتين في النطق ويكون معناهما مختلفا؛ أي تماثل الكلمتين أو تقاربهما أو تشابهما في اللفظ واختلافهما في المعنى، وهو نوعان: جناس تام وشرطه أن تتفق حروف اللفظين في عددها وترتيبها ونوعها وضبطها، أما الجناس غير التام أو الجناس الناقص وهو الذي يفقد بعض ما يشترط في الجناس التام.

وورده في رسائل الأمير لترفه اللفظي فجاءت بشكل عفوي والدليل على ذلك أنها جاءت متناثرة في رسائله ومن أمثلة ذلك قوله: (الزهور، البكور)، (النبيين، المرسلين) (المذموم، الملوم)، (القسوة، حفوة).[6]

3-الطباق:

يعد الطباق من الفنون الأدبية التي نالت عناية البلاغيين واستعمله الأدباء والشعراء في أعمالهم الأدبية ويعني في الاصطلاح :الجمع بين اللفظين المتضادين في الكلام يتنافى وجود معناهما معا

[1] -سورة الغاشية، الآية 13-14.
[2]- الحاج مصطفى، بن التوهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، ص 364-365.
[3]- شارل هنري، تشرشل: حياة الأمير عبد القادر،305-306.
[4] -سورة نوح، الاية14،13.
[5] - الحاج مصطفى، بن التوهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده364..
[6]-المرجع نفسه، 364.

لشيء واحد والطباق نوعان طباق الإيجاب و طباق السلب، فالأول جمع بين المعنى و ضده، و الثاني استعمال المعنى نفسه مرة بالإثبات و أخرى بالنفي، ولقد وظف الأمير الطباق إلى جانب السجع و الجناس ليستعين به على تحقيق مراميه في تجميل أسلوبه ولكن بشكل قليل مقارنة بالسجع ومن أمثلة ذلك قوله:(الفقير، الغني)،(المقام، الرحيل)،(حسنا ليس بالحسن).[1]

ب-علم البيان:

لقي علم البيان اهتماما واسعا من طرف الأدباء والشعراء لأنه يعبر بصدق عما يجول في أعماقهم ونقل لصورة الحاضر لأن الصورة الأدبية هي عامل فني وإبداعي يتمثل في الاستعارة والكناية والتشبيه.

1/ **الاستعارة:** يعرفها أبو هلال العسكري يقول: "نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، وتأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من لفظ أو تحسين الغرض الذي يبرز فيه" [2]

ولقد وظف الأمير في رسائله الاستعارة بشكل قليل ومن أمثلة ذلك قوله "لسان اليراع" [3] يشبه الكاتب القلم (اليراع)بالإنسان حين يتكلم حيث حذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة تدل عليه هي اللسان ويقصد به الكلام ونوعها استعارة مكنية.

2-الكناية: عرفها أبو هلال العسكري بقوله: "الكناية والتعريض أن يكنى عن الشيء ويعرض به، ولا يصرح على حسب ما عملوا بالتورية عن الشيء" [4]

والكناية في رسائل الأمير نادرة إلا ما كتبه بشكل عفوي مثل (تشنفت بدرره الأسماع) [5] وهي كناية عن الكلام الطيب والجميل والحسن.

خاتمة:

مما سبق يمكنا القول إن الأمير يهجم على موضوعه في إيجاز وأحيانا أخرى في تفصيل ولكنه في كلتا الحالتين لا يكثر من المقدمات وإنما يدخل مباشرة في الموضوع ويعبر عن رأيه دون تنميق أو زخرفة في القول، فرسائله لا تحفل بالسجع فهو يكتب كما يتكلم تقريبا ولا يوغل في البحث عن الألفاظ الصعبة والغريبة بل يستخدم الفاظ وتراكيب بسيطة تؤدي الغرض في وضوح ومرونة.

---

[1]- الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر،ص115.

[2]-أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق محمد البيحاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت دط،1986، ص321.

[3]- الحاج مصطفى، بن التوهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، ص 364-365.

[4] -المرجع نفسه، ص268.

[5] -المرجع نفسه، ص268

أما فيما يخص الصور البيانية فهي قليلة جدا لاهتمامه بالمضامين أكثر من أي شيء آخر ومن الملاحظ على الكاتب أن استعمال للصور البيانية والمحسنات البديعية لم يكن مقصودا وإنما جاء بصورة عفوية.

خاتمة

خاتمة:

بعد أن تم هذا البحث بحمد الله وفضله كانت أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة متمثلة فيما يلي:

1-ظهر فن الرسائل منذ العصر الجاهلي وكان العامل الأساسي الذي ساعد على تطوره الإسلام وسارت الأمور على هذا النحو إلى أن أسس الأمويون ديوان الرسائل، ثم أخذ بالتطور الذي عرفناه في القرن الرابع الهجري (العصر العباسي).

2-إن حاجة المجتمع لفن الرسائل اقتضى ظهور عدة أنواع لأنها أداة تعبرية تشتمل على العديد من الموضوعات.

3. غزارة الرسائل عند الأمير عبد القادر تعود إلى الظروف الاستعمارية التي عاشتها الجزائر آنذاك مما جعل الأمير يبعث بالعديد من الرسائل إلى مختلف الشخصيات من أجل نصرة القضية الجزائرية.

4. تميزت رسائل ألأمير بالوضوح والسلاسة وابتعدت عن التعقيد والغريب.

5. تميزت رسائل الأمير بكثرة توظيف الألفاظ والعبارات الدالة على الدين الإسلامي.

6. طغى على رسائل الأمير الجانب السياسي ومالحقه من صراع مع المستعمر.

7. قل استعمال الأمير لظواهر اللغوية الأسلوبية في نصوصه، فكان أسلوبه مباشر بعيدا عن التعقيد وبالرغم من ذلك فقد تميزت نصوصه بالجمال الأدبي.

8. كان توظيف الأمير للمحسنات البدعية والصور البيانية معتدلا ماعدا السجع الذي ظهر بصورة واضحة في بعض رسائله.

هذا ما استطعنا أن نتوصل إليه بعد هذه الدراسة، وهي محاولة لإنارة نافذة من نوافذ النثر الجزائري، ونرجو أن نكون قد وفقنا في صياغته وإخراجه بحلة تليق به.

ملحق

الرسالة الأولى:

رسالة الأمير الى المؤلف هنري تشرشل:[1]

سعادة حلو الشمائل، جامع اشتات المحاسن و الفضائل، السيد الكولونيل تشرشل، اما بعد السلام و السؤال عن الشريف خاطركم فانه وصلني عزيز كتابكم معربا عما لنا عند جنابكم فالله يجازي بأحسن الجزاء و يجعل حظكم الاوفى الاوفر من السعادة الدائمة بين الحظوظ و الأجزاء، وانه ما منعني من رد الجواب بسرعة إلا مرض أصابني كان عاقني عن الخروج الى المسجد أياما، و إلا فالمبادرة بجوابكم عندنا آكد المؤكدات وشكر احسانكم علينا من ألزم اللازمات، ونحن سائلون عن كل من تعلق بكم ولاذ بجنابكم نسأل الله أن يصلح لنا جميعا الأحوال و يوفقنا جميعا للخير و صالح الأعمال و السلام من عبد القادر بن محي الدين غرة جمادى الأولى 1273.

الختم

عبد القادر بن محي الدين

هذه الرسالة كتبها الأمير إلى المؤلف هنري تشرشل. جاء فيها –بعد السلام والسؤال عن الأحوال تبليغه عن تلقيه لمرسوله وأن سبب تأخره في الرد هو مرض أصابه، ولولا هذا لكان الرد على جوابه من أولوياته. وختم رسالته بشكر إحسانه والدعاء له بأن يصلح الله أحواله ويوفقه إلى ما فيه الخير والصلاح.

-الرسالة الثانية:

رسالة الأمير إلى الأخوين الخضير والشارف يسأل فيها عن أحوالهم:[2]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آلة وصحبه

محل ولدي الفاضلين الأجلين المكرمين المبجلين الأديبين الأكملين السيد الخضير وشقيقه السيد الشارف نجلي أخينا ومحبنا المرحوم السيد الشاذلي ومحبنا المرحوم السيد الشاذلي وفقنا الله واياكم لما فيه رضاه وسلام تام عليكم وعلى من لاذ بكم ورحة الله وبعد أتم السؤال عنكم وعن أحوالكم أجراها المولى على وفق مرادكم فإننا جميعا بخير والحمد لله نرجو من الله أن تكونوا أنتم كذلك وأولادنا وأتباعنا كلهم بخير مسلمين عليكم وعلى المودة والدعاء وأسألكم صالحه ولا تقطعوا عنا أخباركم وتفصيل أحوالكم لأننا نحب أن نسمع عنكم خيرا في 09ربيع الثاني عام 1298

المخلص عبد القادر بن محي الدين الحسني

(الختم)

[1]- شارل هنري، تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله،ص299.

[2]- الحاج مصطفى، بن التوهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، ص368-369.

هذه الرسالة موجهة إلى الأخوين الخضير والشارف نجلي المرحوم السيد الشاذلي فبعد حمد الله والصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام والسؤال عن الأحوال وأخبار المسلمين ويخبره بحاله ليطلب بعد ذلك منهم أن لا يقطعوا أخبارهم عنه فهو يحب سماع الخير عنهم.

الرسالة الثالثة:

رسالة الأمير عبد القادر الى الأخوين الخضير، ومحمد الشارف حول هجرتهما إلى تونس.

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه.[3]

عوض ولدي الفاضلين الأديبين الكاملين السيد الخضير وشقيقه السيد محمد الشارف ابني محل اخينا السيد الشاذلي حفظكم الله ورعاكم ، وبلطفه صانكم وسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم من أهل وأخوان وبعد السؤال عنكم وعن أحوالكم اجراها المولى على وفق مرادكم فإننا والحمد لله بخير وأنه وصلنا كتابكم وعلمنا ما فيه من تغيير الحال ونيتكم الانتقال مع استشارتنا في احد الأمكنة الت ذكرتموها أما ما كان من داخلية الجزائر كمستغانم وغيرها فأنتم أدرى بها منا وأما ما كان من خارجيتها فتونس أليق لقرب عوائدها وطبائعها منا وأن اعتمدتم عليه خبرونا حتى نحرر ما طلبتموه من التوصية لنت تكون إقامتهم عنده وربتا يختار لنا ولكم ما فيه رضاه والسلام.

حرر في 15ربيع الثاني 1248.

عبد القادر بن محي الدين

(الختم).

هذه الرسالة بعث بها الأمير عبد القادر إلى الأخويين الخضير ومحمد الشارف حول هجرتهما إلى تونس فبعد الحمد والصلاة والسلام على النبي المختار وإلقاء أرقى عبارات السلام وبعد السؤال عن الأحوال، جاء في الرسالة رد الأمير على بعض تساؤلات الأخوين حول الانتقال إلى تونس يستشيرانه فيها عن المكان، فجاء رده بأنها أليق لقرب عوائدها وطبائعها.

ليطلب منهما إخباره ما ان اعتمدا السفر إلى تونس لكي يستوصي بهما خيرا.

الرسالة الرابعة:

رسالة الأمير عبد القادر إلى الترجمان إسماعيل أوربان[4]

الحمد لله وحده.

إلى حضرة الحبيب الذي ما أحببنا مثله والعاقل الذي ما رأينا أعقل منه السيد إسماعيل الترجمان الكبير السلام عليكم وعلى جميع أحبابكم وبعد السؤال عن أحوالكم أجراها الله على وفق مرادكم أنكم

[3]- المرجع السابق،ص369.

[4]- المرجع نفسه،364-365.

عالمون أننا طلبنا سعادة المارشال سانت أورنو على تسريح السيد محمد الشاذلي إلى بروسيا. ثم أن السيد الشاذلي تخلف عن السفر إلى بروسيا وفي هذه الأيام كتب إلي السيد الشاذلي يقول لي أطلب السلطان نابليون الثالث عز نصره يرسلني إلى بروسيا وأنا ما قدرت نفهم هذا الأمر نطلب منك تفهموني بمقصود السيد الشاذلي وتفسرون هذا الكلام كما أنا أشتم(كذا) كلامكم وليس عندي أحد مثلكم أثق بمحبته وعقله، والسلام عليكم من محبكم عبد القادر بن محي الدين لتسع من رمضان عام 1269.

وأيضا أن باشا بروسيا كان عين لنا دارا للسكنى وهي خراب وقال:

أنهم يبنونها والآن ظهر عجوهم من قلة الدراهم وأنهم لا يبنونها فأشر علينا بما يظهر لك هل نخبر السلطان نابليون الثالث أو وزير الأمور الخارجية أو نسكت والدار التي نحن فيها الآن لا تصلح لسكنى على الدوام، وأيضا أنا نحب جميع الأمور التي نريدها نخبر بها باشا دور الذي في إسطنبول، فالذي يقدر عليه يقضيه والذي لا يقدر عليه يكاتب الوزير فيه والسيد روسو يحب أنه الذي يكاتب الوزير في الأمور التي نريدها فأخبرنا بالذي يظهر لك صوابا.

(الختم)

هذه الرسالة بعث بها الأمير عبد القادر إلى الترجمان "إسماعيل أوربان". جاء فيها بعد السلام والسؤال عن الأحوال ليذكره بطلبه من "مارشال سانت أورنو" على تسريح "الشاذلي" إلى بروسيا؛ لأنه تخلف عن السفر وأن "الشاذلي" راسله ليطلب من السلطان "نابليون الثالث" تسريحه إلى بروسيا لذا فالأمير يريد أن يفهم هذا الأمر من الترجمان لثقته به وكذلك أن باشا بروسيا قد جعل لهم دارا لسكن ولا كنها لا تصلح فقد اعتاد الأمير على طلب ما يريده من الباشا فيقضي له ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه يكاتب الوزير فيه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

أ-المصادر:

1-الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، دط 1903

ب-المراجع:

2-احمد زكي، صفوت :جمهرة الرسائل في عصور العربية الزاهرة ، ج1،المكتبة العلمية بيروت، لبنان، دط، دت.

3-ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية دط، دت.

4-جورجي، الراسي: الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر ...الى عبد القادر، دار القصبة الجزائردط،2008.

6-جورجي، زيدن: تاريخ أدب اللغة العربية، ج2،دار الهلال ، مصر، ط جديدة، دت.

-جورجي، زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية، ج3، دار الهلال، مصر،دط،1978.

6-الحاج مصطفى، بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر حسين داي ،الجزائر،دط،2009.

7-حنا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي أدب قديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 2005.

8-الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد، بن قاضي القضاة: الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، دط، دت.

9-ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط2، 1979.

10-عبدالرزاق، بن السبع: الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة جائزة عبدالعزيز السعود البابطين للإبداع الشعري،دط،2000.

11-عبدالعزيز، عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان، دط، دت.

12-عبدالعزيز، عتيق: الأدب العربي في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، دط، دت.

13-شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي

-العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 11، 1989.

-العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 2004.

-العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط 12، 2001.

-عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1،د ت.

14-الشيخ بن عباس احمد، القلقشندي: صبح الاعشى، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر دط، دت.

15-طه، حسين: من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، مصر، ط1، 1953.

16-عبد الله، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب تونس، دط، دت.

17-مارون، عبود: أدب العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3،دت.

18-محمد البشير، بوجدرة: الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دار القدس العربي وهران، الجزائر، ط1، دت.

19-مصطفى البشير، قط: مفهوم النثر الفني واجناسه في النقد العربي، دار اليازوري العلمية، عمان الأردن،2009.

20-ابوهلال، العسكري:الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ،لبنان ،دط،1986

ج-المراجع المترجمة:

21-شارل هنري، تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس، دط1974.

د-المعاجم والقواميس:

22-محمد، بزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 2009، ص 159.

23-الزمخشري، القاسم بن محمود بن عمر: أساس البلاغة، ج1، درا الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط1 ، 1998.

24-ابن منظور: لسان العرب ج1،دارصابر،بيروت ،لبنان،ط1، 1999.

هـ-المجلات والملتقيات والمؤتمرات:

25-مجلة الثقافة، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبدالقادر،الجزائر،2009.

26-مجلة الدراسات الأدبية واللغوية، ع1،الجزائر،2012.

27-محمدالأمين ،الحضري: كسر الإيقاع ودلالته في الفاصلة القرآنية،ج3،بحث منشور ضمن اعمال المؤتمر الثالث للعلوم العربية والإسلامية وقضايا الإعجاز في القرآن والسنة، جامعة المنيا.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمـــة..... أ

مدخـل.....**04**

1-مولد ونسب الأمير.....05

2-الأمير وتصوفه.....05

3-الأمير القائد.....06

4-الأمير الفارس.....07

5-إنسانية الأمير.....07

6-الأمير الشاعر.....08

7-مؤلفاته.....09

8-وفاته.....09

الفصل الأول:

فن الرسائل تاريخه وسيرته

تمهيد.....12

أولا: تعريف الرسالة:

أ-لغة.....12

ب-اصطلاحا.....13

ثانيا: نشأة وتطور الرسالة

أ-العصر الجاهلي. 14

ب-العصر الإسلامي.....15

ج-العصر الأموي.....16

د-العصر العباسي.....16

هـ-الأندلس.....19

و-المغرب العربي.....20

ز-الجزائر.....20

ثالثا: أنواع الرسائل

أ-الديوانية.....22

ب-الإخوانية.....23

خاتمة الفصل..... 24

الفصل الثاني

الخصائص الفنية لرسائل الأمير عبد القادر.

- تمهيد**.....27**

- أولا: قراءة في المضمون

أ-الروافد المعرفية في رسائل الأمير عبد القادر.....27

ب-مجموعة من رسائل الأمير عبد القادر مع الشرح..... 28

ثانيا: دراسة فنية جمالية

1/البناء اللغوي.....32

أ-المعجم اللغوي.....33

ب-التراكيب.....34

2/البناء البلاغي

أ-علم البديع.....35

1 /السجع.....35

2-الجناس.....36

3-الطباق.....36

ب-علم البيان.....37

1-الاستعارة.....37

2-الكناية.....37

خاتمة الفصل..... 37

خـــــــاتمة..... 40

ملـــــحـــــق..... 42

قائمة المصادر والمراجع.....46